المدرسة الفِكْرِيَّة لِأَهْلِ البَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَدَوْرُهَا فِي تَرْسِيخِ التَّعْلِيمِ لِمُوَاجَهَةِ الِانْحِرَافَاتِ الفِكْرِيَّةِ

The Intellectual School of Ahl al-Bayt (Peace Be Upon Them) and Its Role in Establishing Education to Confront Intellectual Deviations

أ م د علي ابراهيم عبيد
Asst. Prof. Dr. Ali Ibrahim Ubaid
ali76@uomustansiriyah.edu.iq

م.م وداد محمد عبد الله
Lecturer: Widad Muhammad Abdullah
wadadmhmd@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

نَاقَشْنَا فِي هَذَا البَحْثِ دَوْرَ التَّعْلِيمِ فِي فِكْرِ أَهْلِ البَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بِاعْتِبَارِهِ نَهْجًا مُتَكَامِلًا لِصِيَاغَةِ الوَعْيِ وَبِنَاءِ الإِنْسَانِ وَالمُجْتَمَعِ. أَكَّدْنَا أَنَّ التَّعْلِيمَ لَدَيْهِمْ لَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَ وَسِيلَةٍ لِنَقْلِ المَعْرِفَةِ، بَلْ كَانَ أَدَاةً لِتَرْسِيخِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَتَعْزِيزِ التَّفْكِيرِ النَّقْدِيِّ، وَالتَّصَدِّي لِلِانْحِرَافَاتِ الفِكْرِيَّةِ بِأَسَالِيبَ مُتَنَوِّعَةٍ تَجْمَعُ بَيْنَ النَّقْلِ وَالعَقْلِ.

تَنَاوَلْنَا الأُسُسَ الفِكْرِيَّةَ الَّتِي اعْتَمَدَهَا أَهْلُ البَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فِي التَّعْلِيمِ، مُوَضِّحِينَ كَيْفَ رَكَّزُوا عَلَى التَّوَازُنِ بَيْنَ الفِكْرِ العَقْلِيِّ وَالنَّقْلِيِّ، وَرَبَطُوا التَّعْلِيمَ بِالأَخْلَاقِ وَالسُّلُوكِ، وَجَعَلُوهُ مَسْؤُولِيَّةً جَمَاعِيَّةً تُسْهِمُ فِي نَهْضَةِ الأُمَّةِ. اسْتَعْرَضْنَا اسْتِرَاتِيجِيَّاتِهِمُ التَّعْلِيمِيَّةَ، مِثْلَ التَّعْلِيمِ غَيْرِ المُبَاشِرِ عَبْرَ المَوَاقِفِ الحَيَاتِيَّةِ، وَالتَّعْلِيمِ بِالحِوَارِ وَالمُنَاظَرَةِ، وَاسْتِخْدَامِ الأَدَبِ وَالرَّمْزِيَّةِ لِإِيصَالِ المَفَاهِيمِ بِطُرُقٍ مُؤَثِّرَةٍ وَمُسْتَدَامَةٍ.

أَكَّدْنَا أَيْضًا عَلَى دَوْرِ التَّعْلِيمِ فِي مُوَاجَهَةِ الِانْحِرَافَاتِ الفِكْرِيَّةِ، مِنْ خِلَالِ بِنَاءِ مُنْظُومَةٍ فِكْرِيَّةٍ قَوِيَّةٍ تُحَصِّنُ المُجْتَمَعَ مِنَ التَّضْلِيلِ، وَتُعَزِّزُ القُدْرَةَ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ. أَوْضَحْنَا كَيْفَ أَسْهَمَتْ مَنَاهِجُهُمُ التَّعْلِيمِيَّةُ فِي تَشْكِيلِ وَعْيٍ نَقْدِيٍّ مُسْتَقِلٍّ، قَادِرٍ عَلَى التَّفَاعُلِ مَعَ التَّحَدِّيَاتِ الفِكْرِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ، ثُمَّ خَتَمْنَا البَحْثَ بِالتَّأْكِيدِ عَلَى أَهَمِّيَّةِ

اسْتِلْهَامِ هَذَا النَّهْجِ فِي المَنَاهِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ الحَدِيثَةِ، وَضَرُورَةِ إِعَادَةِ دِرَاسَةِ فِكْرِ أَهْلِ البَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) كَنَمُوذَجٍ حَضَارِيٍّ يُسْهِمُ فِي بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ قَائِمٍ عَلَى المَعْرِفَةِ وَالوَعْيِ وَالِاسْتِقْلَالِ الفِكْرِيِّ.

الكلمات المفتاحية: المدرسة-الفكر-أهل البيت-التعليم-الانحرافات الفكرية

Abstract

This study discusses the role of education in the intellectual legacy of Ahl al-Bayt (peace be upon them) as a comprehensive approach to shaping awareness and building both the individual and society. We emphasized that education in their thought was not merely a means of transmitting knowledge, but rather a tool for grounding sound belief, promoting critical thinking, and confronting intellectual deviations through diverse methods that combined rational and traditional sources.

We explored the intellectual foundations adopted by Ahl al-Bayt (peace be upon them) in education, showing how they balanced reason and revelation, linked education to ethics and behavior, and treated it as a collective responsibility essential to the rise of the ummah. Their educational strategies included indirect instruction through life experiences, dialogue and debate, and the use of literature and symbolism to deliver messages effectively and enduringly.

The study also underscored the pivotal role of education in addressing intellectual deviation by constructing a strong intellectual framework that protects society from misguidance and enhances the ability to distinguish between truth and falsehood. We demonstrated how their educational approaches contributed to shaping independent critical awareness capable of engaging with various intellectual challenges. The research concludes by highlighting the importance of drawing inspiration from this

educational model in modern curricula and re-examining the thought of Ahl al-Bayt (peace be upon them) as a civilizational paradigm that contributes to building a knowledge-based, aware, and intellectually autonomous society.

Keywords: School – Thought – Ahl al-Bayt – Education – Intellectual Deviations

المقدمة

يَعِدُّ التَّعْلِيمُ فِي فِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) إِحْدَى الرُّكِيزَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ لِبِنَاءِ الإِنسَانِ وَالْمُجْتَمَعِ، فَهُوَ لَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَ وَسِيلَةٍ لِاكْتِسَابِ الْمَعْرِفَةِ، بَلْ كَانَ نَهْجًا مُتَكَمِّلًا يَهْدِفُ إِلَى تَرْسِيعِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَتَحْصِينِ الْأُمَّةِ مِنَ الانْحِرَافَاتِ الْفِكْرِيَّةِ، وَتَعْزِيزِ الْوَعْيِ الدِّينِيِّ وَالْفِكْرِيِّ، وَقَدْ اعْتَمَدَ أَهْلُ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) مَنْهَجًا يَجْمَعُ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ، مِمَّا مَكَّنَهُمْ مِنْ تَقْدِيمِ نَمُوذَجٍ تَعْلِيمِيٍّ مَتِينَ قَادِرٍ عَلَى مُوَاجَهَةِ التَّحَدِّيَاتِ الْفِكْرِيَّةِ فِي مُخْتَلِفِ الْعُصُورِ.

يَهْدِفُ هَذَا الْبَحْثُ إِلَى دِرَاسَةِ الْأُسُسِ الْفِكْرِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِيَّةِ عِندَ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَاسْتِرَاتِيجِيَّاتِهِمْ فِي نَشْرِ الْمَعْرِفَةِ وَمُوَاجَهَةِ الانْحِرَافَاتِ الْفِكْرِيَّةِ، مَعَ التَّرْكِيزِ عَلَى تَأْثِيرِ مَنَاهِجِهِمْ التَّرْبَوِيَّةِ فِي بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ وَاعٍ وَمُحَصَّنٍ فِكْرِيًّا. وَمِنْ خِلَالِ تَحْلِيلِ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، سَيَتِمُّ تَوْضِيحُ كَيْفَ اعْتَمَدُوا عَلَى مَنْهَجِيَّةٍ تَعْلِيمِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ تَشْمَلُ التَّعْلِيمَ الْمُبَاشِرَ، وَالْحِوَارَ وَالْمُنَاظَرَةَ، وَالتَّعْلِيمَ غَيْرَ الْمُبَاشِرِ بِأُسْلُوبِ الرَّمْزِيَّةِ وَالتَّلْمِيحِ، بِمَا يُسْهِمُ فِي غَرْسِ الْمَفَاهِيمِ الدِّينِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ بِطُرُقٍ مُؤَثِّرَةٍ وَمُسْتَدَامَةٍ.

تَكْمُنُ مُشْكِلَةُ الْبَحْثِ فِي غِيَابِ الدِّرَاسَاتِ الْمُتَكَمِّلَةِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ التَّعْلِيمَ فِي فِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) مِنْ مَنظُورٍ شَامِلٍ، لَا يَحْتَصِرُ عَلَى النَّوَاحِي التَّنَظِيرِيَّةِ، بَلْ يَشْمَلُ الْأَبْعَادَ التَّرْبَوِيَّةَ وَالْعَمَلِيَّةَ الَّتِي تَبْرُزُ أَثَرَهُمْ فِي مُوَاجَهَةِ الانْحِرَافَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَصِيَاغَةِ الْفِكْرِ الإِسْلَامِيِّ الْأَصِيلِ، وَيَسْعَى الْبَحْثُ إِلَى مُعَالَجَةِ هَذِهِ الْفَجْوَةِ مِنْ خِلَالِ دِرَاسَةِ مَنْهَجِيَّةِ التَّعْلِيمِ لَدَيْهِمْ، وَأَثَرِهَا فِي تَشْكِيلِ مَنْظُومَةٍ فِكْرِيَّةٍ مُتَزَنَةٍ، قَادِرَةٍ عَلَى التَّصَدِّي لِلتَّيَّارَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ.

لِذَا اسْتَعْرَضْنَا فِي الْمَبْحَثِ الْأَوَّلِ الْأُسُسَ الْفِكْرِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِيَّةِ عِندَ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، مُرَكِّزِينَ عَلَى دَوْرِ التَّعْلِيمِ فِي تَرْسِيخِ الْعَقِيدَةِ، وَتَحْقِيقِ التَّوَازُنِ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ، وَرَبْطِ التَّعْلِيمِ بِالْأَخْلَاقِ وَالسُّلُوكِ. أَمَّا الْمَبْحَثُ الثَّانِي، فَيَتَنَاوَلُ اسْتِرَاتِيجِيَّاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فِي تَرْسِيخِ التَّعْلِيمِ وَمُحَارَبَةِ الانْحِرَافَاتِ الْفِكْرِيَّةِ، مِنْ خِلَالِ التَّعْلِيمِ غَيْرِ الْمُبَاشِرِ، وَالتَّعْلِيمِ بِالْحِوَارِ وَالْمُنَاظَرَةِ. وَخَصَّصْنَا الْمَبْحَثَ الثَّالِثَ لِدِرَاسَةِ نَتَائِجِ التَّعْلِيمِ وَأَسَالِيبِهِ فِي مُوَاجَهَةِ التَّيَّارَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الْمُنْحَرِفَةِ، مَعَ التَّرْكِيزِ عَلَى دَوْرِهِمْ فِي تَحْصِينِ الْمُجْتَمَعِ وَتَعْزِيزِ مَنْهَجِ التَّفْكِيرِ النَّقْدِيِّ. مِنَ الْجَدِيرِ

بِالذِّكْرِ أَنَّ الْبَحْثَ لَا يَعْتَمِدُ فِي تَرْتِيبِ أَقْوَالِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) عَلَى تَسْلِيسِهِمُ الزَّمَنِيِّ، بَلْ يَتِمُّ الِاسْتِشْهَادُ بِهَا وَفْقَ الْحَاجَةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ، لِضَمَانِ تَقْدِيمِ رُؤْيَةٍ مُتَكَمِّلَةٍ تَسْلِطُ الضَّوْءَ عَلَى جَوْهَرِ الْفِكْرَةِ الْمَطْرُوحَةِ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ السِّيَاقِ التَّارِيخِيِّ لِصَاحِبِ الْمَقُولَةِ. وَمِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَنْهَجِ سَعَيْنَا إِلَى تَقْدِيمِ رُؤْيَةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ مُتَمَاسِكَةٍ، تَعْكِسُ عُمْقَ وَأَهَمِّيَّةَ التَّعْلِيمِ فِي فِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَأَثَرِهِ فِي تَشْكِيلِ الْوَعْيِ الْإِسْلَامِيِّ..

المبحث الأول: الأسس الفكرية والتعليمية عند أهل البيت

يُمَثِّلُ التَّعْلِيمُ فِي فِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) رُكِيزَةً أَسَاسِيَّةً فِي بِنَاءِ الْإِنسَانِ وَالْمُجْتَمَعِ، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَ وَسِيلَةٍ لِاكْتِسَابِ الْمَعْرِفَةِ، بَلْ كَانَ نَهْجًا مُتَكَمِّلًا يَهْدِفُ إِلَى تَرْسِيخِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَصِيَاغَةِ الْوَعْيِ الدِّينِيِّ وَالْفِكْرِيِّ، وَتَحْصِينِ الْأُمَّةِ ضِدَّ الانْحِرَافَاتِ الْفِكْرِيَّةِ، فَقَدْ اعْتَمَدَ أَهْلُ الْبَيْتِ مَنْهَجًا مُتَوَازِنًا يَجْمَعُ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ، مِمَّا مَكَّنَهُمْ مِنْ تَقْدِيمِ نَمُوذَجٍ تَعْلِيمِيٍّ فَرِيدٍ قَادِرٍ عَلَى مُوَاجَهَةِ التَّحَدِّيَاتِ الْفِكْرِيَّةِ فِي مُخْتَلِفِ الْعُصُورِ، وَمِنْ خِلَالِ رُؤْيَتِهِمْ الْعَمِيقَةِ، أَكَّدُوا أَنَّ التَّعْلِيمَ لَيْسَ مَسْؤُولِيَّةً فَرْدِيَّةً فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ التِّزَامٌ جَمَاعِيٌّ يُسَاهِمُ فِي تَطَوُّرِ الْمُجْتَمَعِ وَنَهْضَتِهِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ، وَقَدْ تَأَسَّسَتْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ عَلَى أُسُسٍ فِكْرِيَّةٍ مَتِينَةٍ مِنْ أَهَمِّهَا:

١ـ التعليم كأداة لترسيخ العقيدة

كان التعليم في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) أداة أساسية لتثبيت العقيدة الصحيحة وحماية الفكر الإسلامي من الانحرافات، فقد اعتبر الأئمة (عليهم السلام) أن العلم هو الوسيلة المثلى لفهم الدين وتطبيقه. وقد أكد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) (ت:١١هـ) (ابن هشام ، ١٣٨٣، ج٢ ، ص١٨٩) على مكانة العلم بقوله: "**العلماء ورثة الأنبياء**" (البخاري ، ١٤٠١هـ ، ج٢ ، ص١٨٨)، مما يبيّن أن نشر العلم وحفظه مسؤولية العلماء، وأنهم الامتداد الحقيقي للرسالة الإلهية في تثبيت العقيدة الصحيحة وصونها من التحريف

ومن هذا المنطلق، وجّه أهل البيت (عليهم السلام) أتباعهم إلى الاهتمام بالعلم والتعمق في معرفة أصول العقيدة الصحيحة، فتمكنوا من مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة التي حاولت تحريف المفاهيم الإسلامية الأصيلة. وقد تمثّل هذا النهج بالاعتماد على المصادر الأصيلة للإسلام، من خلال دراسة القرآن الكريم وتفسيره، وتعزيز الوعي بالسنة النبوية، وربط الفكر الديني بالمنطق العقلي، مما جعل العقيدة الإسلامية أكثر صلابة وقدرة على مواجهة التحديات الفكرية المختلفة.

كما أكد الإمام علي (عليه السلام)(ت:٤٠هـ) (ابن الاثير ، د.ت ، ج٢ ، ص١١٨ .)على دور العلم في بناء الوعي والإيمان بقوله: "**العلم حياة القلوب ومصابيح الأبصار**" (ابن شهر اشوب ،، ١٣٧٩هـ ، ج٢ ، ص١٩٠) مشيرًا إلى أن المعرفة هي التي تنير العقول وتحيي القلوب بالإيمان الصحيح. وكذلك قال الإمام الباقر (عليه

السلام)(ت:١١٤هـ): "**العالم بين الجهال كالحي بين الأموات**" (الكليني، ١٣٦٥هـ ، ج٢ ص٢١٢) في إشارة واضحة إلى أن العلم هو الذي يمنح الإنسان حياة فكرية وروحية تجعله قادرًا على التمييز بين الحق والباطل.

٢ــ التوازن بين العقل والنقل

اعتمد أهل البيت (عليهم السلام) منهجًا متكاملًا يوازن بين النقل الموثوق والعقل المستنير، مؤكدين أن المعرفة الحقيقية لا تكتمل إلا بجمعهما معًا. فقد شدد الإمام الصادق (عليه السلام)(ت:١٤٨هـ) على هذا المبدأ بقوله: "**إن الله لا يُعبد بجهالة، والعلم نور العقل**" (الكليني، ١٣٦٥هـ ، ج٢ ص٢١٢)، في إشارة واضحة إلى دور العقل في فهم النصوص وتفسيرها، ولم يكن التعليم لديهم قائمًا على الحفظ المجرد، بل كان محفوفًا بالتأمل والتحليل، مما ساهم في بناء منظومة فكرية قادرة على مواجهة الشبهات والانحرافات الفكرية. وقد تصدى أهل البيت (عليهم السلام) للتيارات التي عطّلت العقل أو التي تأولت النصوص بلا ضوابط (المجلسي ، ١٤٠٣هـ ، ج٣، ص١٦٥) ، موضحين أن الحقيقة الدينية لا تتعارض مع المنطق السليم، بل تتكامل معه لإنتاج فكر إسلامي أصيل قادر على التفاعل مع متغيرات الزمن. ولتأكيد هذا النهج، قال الإمام علي (عليه السلام): "**العقل رسول الحق**" (الامدي ، ١٤١٠هـ ، ص٨٩) مما يدل على مكانة العقل كأداة للوصول إلى الحقيقة. كما قال الإمام الباقر (عليه السلام): "**إذا سمعتم العلم فاستعملوا العقل معه**" (الليثي ، د.ت ،ج١ ، ص٨٩) في دعوة صريحة إلى التفاعل الواعي مع المعرفة، لا مجرد تلقيها دون تدبر.

٣ــ التعليم المرتبط بالاخلاق والسلوك

لم يكن التعليم في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) مجرد وسيلة لنقل المعرفة، بل كان أداة لصياغة الإنسان فكريًا وأخلاقيًا، حيث جعلوا العلم والتقوى وجهين لعملة واحدة. فقد أكدوا أن العلم بلا أخلاق يضلّ الإنسان، بينما الأخلاق بلا علم تظلّ ناقصة. يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): "**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**" (الترمذي ، ، ١٤٠٣هـ ،ج٢، ص١٣٧)مشيرًا إلى أن الغاية من التعليم هي تهذيب النفوس. وكان نهجهم التربوي قائمًا على القدوة العملية، فلم يكتفوا بتقديم المواعظ، بل جسّدوا القيم الأخلاقية في أفعالهم، إذ قال الإمام علي (عليه السلام): "**والله ما أعظكم إلا بما أعظ نفسي به**" (المفيد ، ١٤١٤هـ، ج١ ، ص٧٩) ومن أساليبهم الحكيمة، ما رُوي عن الإمام الحسن (عليه السلام) (ت:٤٩هـ) (حين رأى رجلًا يتوضأ خطأً، فطلب من أخيه الحسين (عليه السلام)(ت:٦١هـ) أن يتوضآ أمامه ، ففهم الرجل خطأه دون إحراج (الفتال النيسابوري ، ، د.ت ، ج١ ، ص٥٤) ، وهكذا تماهى التعليم عند أهل البيت (عليهم السلام) مع الأخلاق، ليكون بناءً متكاملًا للعقل والروح، يحصن الأمة من الانحرافات.

٤ــ التعليم كوسيلة لمواجهة الانحرافات الفكرية

حرص أهل البيت (عليهم السلام) على جعل إنتاج العلم ونشره وسيلة فعالة لمواجهة الانحرافات الفكرية، فبدلًا من الاقتصار على دحض الشبهات، عملوا على تأسيس حركة علمية رصينة تبني الوعي وتحمي العقيدة من التحريف، فقد شجعوا على التفكر والاستدلال العقلي، حيث قال الإمام الصادق (عليهم السلام): "**من تعلّم لله وعمل لله وعلّم لله، دُعي في ملكوت السماوات عظيمًا**" (الكليني، ١٣٦٥هـ ، ج٢ ص٢١٢)، مما يدل على أن العلم المنتج بوعي وإخلاص هو حصن منيع أمام التيارات المنحرفة.

لذا اعتمدوا على إعداد العلماء والمفكرين القادرين على الدفاع عن العقيدة، فأسسوا مدارس علمية، مثل مدرسة الإمام الصادق (عليهم السلام)، التي خرّجت شخصيات فكرية بارزة كان لهم الاثر العظيم في نشر العلوم والتصدي للتيارات الفكرية المنحرفة ، (الطبرسي ، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص١٥٦) كما دعوا إلى عدم الاكتفاء بالنقل، بل الجمع بين الرواية والدراية، إذ قال الإمام علي (عليهم السلام): "**العلم نوعان: علم مطبوع وعلم مسموع، ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع**" (الامدي ، ١٤١٠هـ ، ص٨٩) أي أن الفهم العميق والإنتاج العلمي ضروريان لمواجهة الفكر المنحرف.

كذلك، ركزوا على التحقيق والتمحيص في النقل، فوجهوا أتباعهم إلى تحليل النصوص ونقد الآراء بدل قبولها دون تدبر (توفيق، ٢٠١٧ ، ص٥٨)، مما أسهم في تحصين الفكر الإسلامي وبناء منهج علمي قوي قادر على مواجهة التحديات الفكرية المختلفة.

٥ــ نشر العلم لجميع فئات المجتمع

قال رسول الله (ص): "**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**"، مؤكدًا أن السعي وراء المعرفة واجب على الجميع، لما للعلم من دور في بناء المجتمعات ونهضتها. وانطلاقًا من هذا المبدأ، حرص أهل البيت (عليهم السلام) على جعل التعليم حقًا مشاعًا، دون تمييز بين الجنس أو الطبقة، معتبرين أن العلم مفتاح تطور الأمم ووسيلة لتحرير العقول. وقد قال الإمام علي (عليهم السلام): "**أيها الناس، لا تستحيوا من طلب العلم، فإن العلم زينٌ لكم في حياتكم، وذخرٌ لكم بعد وفاتكم**" (المفيد ، ١٤١٤هـ، ج١ ، ص٧٩)، مشددًا على أهمية التعلم المستمر وعدم التهاون في اكتساب المعرفة.

ولتحقيق هذا الهدف، أنشأ أهل البيت (عليهم السلام) حلقات علمية مفتوحة للرجال والنساء، ولم يكن التعليم حكرًا على طبقة معينة، بل شمل الجميع دون استثناء، وكان للسيدة فاطمة الزهراء (عليهم السلام) والسيدة زينب (عليهم السلام) والفاضلات من آل البيت دور بارز في نشر المعرفة، من خلال تعليم النساء وتثقيفهن في أمور الدين والحياة (توفيق، ٢٠١٧ ، ص٥٨)، مما ساهم في خلق بيئة علمية شاملة. ولم تقتصر علومهم على الدين،

بل شملت مختلف العلوم العقلية والطبيعي (حافظ، ٢٠١٨م ، ص٢٩)، مما أسهم في نهضة فكرية واسعة ساعدت في تقدم المجتمع الإسلامي في مختلف المجالات.

كما شدد أهل البيت (عليهم السلام) على أهمية نشر العلم وعدم كتمانه، معتبرين ذلك مسؤولية أخلاقية ودينية، حيث قال الإمام الصادق (عليهم السلام): "**زكاة العلم أن تعلّمه من لا يعلمه**" (.الصدوق ، ، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص٤٨)، أي أن نشر المعرفة واجب على كل عالم، ولم يقتصر دورهم على التعليم المباشر، بل أسسوا نهجًا فكريًا يدعو إلى البحث والتدبر، مما جعل العلم وسيلة لمحاربة الجهل، وتعزيز وعي الأمة، وتمكينها من مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية، وهكذا ظل فكرهم نبراسًا ينير درب الباحثين عن المعرفة جيلاً بعد جيل.

٦ــ مرتكزات التعليم في فكر اهل البيت(عليهم السلام) من خلال نصوصهم

كان التعليم عند أهل البيت (عليهم السلام) حجر الأساس في بناء الإنسان والمجتمع، فهو لم يكن مجرد وسيلة لنقل المعرفة، بل كان نهجًا متكاملًا لصياغة الفكر، وترسيخ العقيدة، وحفظ الدين من التحريف والانحراف، ولهذا نجد أن توجيهاتهم عبر العصور ركزت على أهمية العلم ودوره المحوري في تهذيب النفوس وإصلاح المجتمعات، فكانوا الدعاة الأوائل إلى نشره وتيسيره لكل فئات الأمة.

انطلقت هذه الدعوة مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الذي جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، قائلًا: "**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**" (الطبراني، ١٤١٥هـ، ج٢ ، ص١١٩) ليؤسس بذلك منهجًا يرتكز على أن رفعة الأمم وقوتها تكمن في وعيها ومعرفتها، وبعد رحيل النبي (ص)، وضع الإمام علي (عليه السلام) قواعد متينة للنهج التعليمي، فكان يؤكد على أن العلم هو الأساس في بناء شخصية الإنسان، حيث قال: "**العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم يزيد بكثرة الإنفاق، والمال ينقصه الإنفاق**" (الامدي ، ١٤١٠هـ ، ص٨٩)كما ركّز على دور العلم في تحقيق كرامة الإنسان، مشيرًا إلى أن قيمة كل شخص تُقاس بمدى معرفته، بقوله: "**قيمة كل امرئ ما يحسن**" (نهج البلاغة، الحكمة ٨١)، وقد اكد الإمام الحسن (عليه السلام) على أهمية نشر العلم، موضحًا أن التعلّم والتعليم مسؤولية جماعية، فقال: "**علّموا غيركم تعلّموا، وتفقّهوا في الدين، فإن الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، وسبب المنازل الرفيعة، والدين يُقام على العلم**" (ابن شعبة الحراني،١٤١٨هـ، ص٢٣٤). ومن خلال توجيهاته، كان يربط العلم بالعمل، مؤكدًا أن المعرفة الحقيقية هي التي تنعكس على السلوك والتصرفات.

في ذات السياق، اعتبر الإمام الحسين (عليه السلام) أن الجهل هو العامل الأساسي في استعباد الشعوب وانحرافها عن الحق، ومن هنا جاءت كلماته الشهيرة التي تجسد رؤيته التعليمية والاجتماعية: "**إن الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا مُحِّصوا بالبلاء قلّ الديانون**" (المجلسي ،

١٤٠٣هـ ، ج٣، ص١٦٥)وقد جسّد هذا المفهوم عمليًا من خلال ثورته، التي لم تكن مجرد معركة عسكرية، بل حركة إصلاحية تهدف إلى إعادة الأمة إلى مسارها الفكري الصحيح.

مع استمرار التحديات الفكرية، برز الإمام زين العابدين (عليه السلام)(ت:٩٥هـ) ، (البلاذري ، د.ت ، ج١ ، ص١٦٦)ليؤكد على العلاقة بين العلم والعمل، محذرًا من المعرفة غير المنتجة، فقال في دعائه: "**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع**" (الصحيفة السجادية، الدعاء ٢٣)،كما قدّم نموذجًا متكاملًا في نشر العلم من خلال رسالته الحقوقية، التي جمعت بين البعد التعليمي والتربوي والأخلاقي.

مع وصول الإمام الباقر (عليه السلام)، دخلت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) مرحلة جديدة من النشاط العلمي، حيث أسس لحركة تعليمية واسعة، ووجّه أصحابه إلى نشر المعرفة بين الناس، فقال لجابر الجعفي[1]: "**بلغ شيعتنا عنّا السلام، وعلّمهم العلم، فإن العلم حياة القلوب، ونور الأبصار من العمى، وقوة الأبدان من الضعف**" (الطبرسي ،، ١٤١٨هـ ،ص١١٤)وقد كانت مدرسته العلمية نواةً لازدهار الفكر الإسلامي، حيث وضع فيها أسس الاجتهاد والتفسير والتدبر.

ثم جاء الإمام الصادق (عليه السلام) ليجعل من العلم حصنًا أمام الانحرافات الفكرية، حيث أسس مدرسة علمية ضخمة، وفتح أبواب المعرفة أمام طلابه، قائلًا: "**إن الله لا يُعبد بجهالة، والعلم نور العقل**" (الكليني، ١٣٦٥هـ ، ج٢ ص٢١٢)ولم يقتصر دوره على الفقه والحديث، بل امتد إلى علوم الطبيعة والفلسفة، مما جعله أحد أبرز المساهمين في تطوير الحضارة الإسلامية.

في عهد الإمام الكاظم (عليه السلام)(ت:١٨٣هـ) (الطبرسي ا.، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص١٥٦)، استمر التركيز على بناء الإنسان الواعي، فكان يقول: "**وجدت علم الناس في أربع: أولها أن تعرف ربك، والثانية أن تعرف ما صنع بك، والثالثة أن تعرف ما أراد منك، والرابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك**" (تحف العقول، ص٤٠٩). وقد عمل على نشر الفكر السليم لمواجهة التيارات المنحرفة، مؤكدًا على ضرورة التمسك بالعلم القائم على البصيرة.

أما الإمام الرضا (عليه السلام)(ت:٢٠٢هـ) ، فقد تميّز بحواراته العلمية التي أكدت على مكانة العقل في الدين، حيث قال: "**أول عبادة الله معرفته، وأصل المعرفة توحيده**" (.الصدوق ، ١٤٠٤، ج١ ، ص١٠٨)وكانت مجالسه

---

(١)جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي (٦٠ هـ - ١٣٢ هـ / ٦٨٠ - ٧٥٠م): تابعي، مفسر، محدث، ومن أقدم مؤرخي العرب. من كبار فقهاء الشيعة، من أهل الكوفة. أثنى عليه بعض رجال الحديث السنة، واتهمه آخرون بالقول بالرجعة. وكان واسع الرواية غزير العلم بالدين والأخبار ، توفي سنة ١٣٢ . ينظر: العوتبي ، سلمة بن مسلمة الصحاري، (ت:ق ٥هـ) ،الانساب ، ط٤ ، وزارة التراث والثقافة ، (عمان ـ ١٤٢٧هـ)، ج١ ، ص٤٥ .

مقصدًا للعلماء، حيث شكّلت ملتقى للفكر الإسلامي، وأسهمت في تطوير منهجية الحوار العلمي بين الأديان والمذاهب (.الصدوق ، ١٤٠٤، ج١ ، ص١٠٨)

وهكذا ظل أهل البيت (عليهم السلام) مشاعل النور في مسيرة العلم، رافعين راية الفكر والمعرفة، ومواجهين الجهل والتضليل بالعلم والتربية الصحيحة، ليكونوا بذلك قادة النهضة الفكرية وحماة الرسالة الإسلامية عبر العصور.

لقد شكّلت الأسس الفكرية والتعليمية عند أهل البيت (عليهم السلام) منهجًا متكاملًا لصياغة العقل الإنساني وتحصينه بالمعرفة، حيث اعتمدوا على التوازن بين النقل والعقل، وربطوا التعليم بالأخلاق والسلوك، وجعلوه وسيلة لمواجهة الانحرافات الفكرية. كما أكدوا على ضرورة نشر العلم بين جميع فئات المجتمع، واعتبروه واجبًا شرعيًا ومسؤولية فكرية لا يمكن التهاون بها، ومن خلال ما ورد عنهم من نصوص وتعاليم، يتّضح أن رؤيتهم التعليمية لم تكن محصورة في الجانب النظري، بل كانت مشروعًا إصلاحيًا شاملًا يهدف إلى بناء أمة واعية قادرة على التمييز بين الحق والباطل، والتصدي للتحديات الفكرية عبر العصور.

المبحث الثاني: استراتيجيات أهل البيت في ترسيخ التعليم ومحاربة الانحرافات الفكرية

اعتمد أهل البيت (عليهم السلام) في نهجهم التعليمي على رؤية عميقة تجمع بين ترسيخ المعرفة ومحاربة الانحراف الفكري بأساليب متنوعة وفعالة. فلم يقتصر تعليمهم على الخطاب المباشر، بل شمل استراتيجيات غير تقليدية، مثل التعليم بالسلوك، والتأثير بالصمت والإيحاء، وإثارة التساؤلات لتحفيز التفكير العميق. كما لعب الحوار والمناظرات الفكرية دورًا أساسيًا في مواجهة التيارات المنحرفة، حيث تصدّى الأئمة (عليهم السلام) للآراء المغلوطة بالحجة والبرهانومن خلال هذه الأساليب المتعددة، أسسوا مدرسة تعليمية متكاملة لمواجهة الانحرافات الفكرية وصياغة وعيٍ فكري متزن. وفيما يلي، سنستعرض أبرز هذه الاستراتيجيات ونحلل أثرها في تشكيل منظومة التعليم عند أهل البيت (عليهم السلام).

١ــ التعليم غير المباشر عند أهل البيت عليهم السلام

تميز أهل البيت عليهم السلام بأساليب تعليمية غير تقليدية، جعلت من تعاليمهم أكثر تأثيرًا وأبعد أثرًا ، ومن أهم هذه الأساليب التعليم غير المباشر، الذي يعتمد على غرس المفاهيم في العقول دون فرضها، مما يدفع المتلقي إلى التفكير الذاتي والتأمل العميق، ليصل إلى الحقيقة بنفسه، وذلك من خلال عدة اساليب منها:

أــ التعليم من خلال السلوك والمواقف الحياتية

كان أهل البيت يجسدون تعاليمهم في حياتهم اليومية، فتتحول تصرفاتهم إلى دروس عملية تفوق في تأثيرها أي خطاب مباشر. فعندما مرّ الإمام علي عليه السلام بسوق الكوفة، رأى بائعًا يغش الناس في الميزان، فلم يوبخه مباشرة، بل وقف بجانبه ونظر إلى الميزان ثم قال: "**ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون**"(القران الكريم ، سورة المطففين: ١-٣). لم يوجه له الاتهام مباشرة، بل استخدم آيات قرآنية يعرف البائع معناها (ابن شهر اشوب ،، ١٣٧٩هـ ، ج٢ ، ص١٩٠)، مما جعله يدرك خطأه ويتراجع عنه دون الحاجة إلى مواجهة علنية.

ب. التعليم بالصمت والإيحاء

أحيانًا يكون الصمت أبلغ من الكلام، وقد استخدم أهل البيت هذا الأسلوب بمهارة لنقل الرسائل القوية دون الحاجة إلى كلمات مباشرة، روي أن رجلًا جاء إلى الإمام زين العابدين عليه السلام يسأله عن حكم معين وهو في مجلس مزدحم، فلم يجبه الإمام وأطال النظر إليه، ثم نظر إلى من حوله، ففهم الرجل أن السؤال محرج أو في غير موضعه، فاستحيا وسكت (المجلسي ، ١٤٠٣هـ ، ج٣، ص١٦٥)،هنا استخدم الإمام الصمت كأداة تعليمية، جعلت السائل يدرك خطأه بنفسه، دون أن يشعر بالإهانة.

ت. التعليم عبر إثارة التساؤلات

كان الإمام الصادق عليه السلام كثيرًا ما يلجأ إلى أسلوب التساؤل بدلًا من إعطاء إجابة مباشرة، مما يدفع المستمع إلى التفكير والاستنتاج. دخل عليه أحد أصحابه يسأله: "هل الله يُحاسب العبد على نواياه إن لم يعمل بها؟" فبدلًا من أن يجيبه مباشرة، سأله الإمام: إن كنت تنوي أن تلقي حجرًا على أحد، لكنك لم تفعل، فهل يستحق أن يخاف منك؟ أجاب الرجل: نعم، لأن نيتي كانت الشر، فقال الإمام:وهكذا يكون الحساب عند الله، النية أساس العمل" (الطبرسي ، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص١٥٦)، بهذه الطريقة، جعل السائل يدرك الإجابة بنفسه، مما عزز فهمه للموضوع بشكل أعمق.

ث. التعليم عبر الرموز والأمثال

استخدم أهل البيت الأمثال والقصص الرمزية لتوضيح الأفكار، مما يساعد في ترسيخ المفاهيم في أذهان الناس. فقد قال الإمام علي عليه السلام: "**إنما الدنيا كظل زائل، أو كغمامة مرت، أو كريح هبت ثم سكنت**" (المفيد ، ١٤١٤هـ، ج١ ، ص٧٩) بهذه الصورة البسيطة، أوصل مفهوم زوال الدنيا دون خطب مطولة، مما جعل السامعين يتأملون الحقيقة بأنفسهم.

ج. التعليم من خلال التأييد والرضا عن المواقف الصائبة

لم يكن تعليم أهل البيت عليهم السلام مقتصرًا على التوجيه المباشر أو حتى غير المباشر، بل كانوا يستخدمون أسلوبًا دقيقًا في التربية، يتمثل في تأييد المواقف الصحيحة والإشادة بها بطرق غير لفظية أحيانًا، مثل الابتسامة أو الإيماءة، مما يخلق أثرًا نفسيًا عميقًا لدى الحاضرين ويحفزهم على تكرار هذه السلوكيات.

رُوي أن رجلًا دخل على الإمام الصادق عليه السلام في مجلسه، وكان أحد الجالسين يتحدث عن أهمية العدل في الحكم بين الناس. فلما انتهى، لم يعلق الإمام بكلمة، لكنه اكتفى بالابتسام والنظر إليه بإعجاب ففهم الحاضرون أن ما قاله الرجل كان صائبًا، فتأثروا بذلك وبدأوا يتحدثون أكثر عن هذا المفهوم لم تكن هناك حاجة لكلمات كثيرة، بل كان تأييد الإمام الصامت كافيًا ليؤكد أهمية هذا المبدأ.

وفي موقف آخر، قيل إن رجلًا جاء إلى الإمام الكاظم عليه السلام وأمام مجموعة من الناس تصدّق بماله على فقير محتاج، فابتسم الإمام ونظر إليه نظرة رضا (الطبرسي ا.، ١٣٩٢هـ ، ص٢٨٨)، لم يقل شيئًا، لكن هذه الإيماءة كانت بمثابة رسالة صامتة للحاضرين بأن هذا الفعل محمود ومستحب، مما دفع الآخرين إلى الاقتداء به وتشجيعهم على العطاء دون الحاجة إلى خطبة أو أمر مباشر.

بهذه الطريقة، جعل أهل البيت تعليمهم أكثر تأثيرًا، حيث زرعوا القيم الفاضلة دون أن يُشعروا المتعلم أنه يتلقى درسًا، بل كان يكتسب المعرفة بشكل طبيعي من خلال مراقبة تصرفاتهم وإشاراتهم الدقيقة، مما يجعل التعليم أكثر رسوخًا وأثرًا في النفس.

ان التعليم غير المباشر عند أهل البيت عليهم السلام لم يكن مجرد وسيلة، بل كان أسلوبًا متكاملًا لبناء العقول وتوجيهها نحو التفكير الحر والتأمل الذاتي، من خلال السلوك الصمت، التساؤلات، والرمزية، استطاعوا أن يغرسوا القيم والمبادئ بعمق، مما جعل تعاليمهم مستمرة التأثير حتى يومنا هذا.

٢ــ التعليم بالحوار والمناظرة

من أبرز الأساليب التي اعتمدها أهل البيت عليهم السلام في نشر المعرفة وترسيخ المبادئ الصحيحة التعليم بالحوار والمناظرة ، حيث لم يكونوا يلقون المعلومة بشكل مباشر فقط، بل كانوا يحفزون العقول على التفكير والاستنتاج من خلال الحوارات الذكية والمناظرات العميقة، فقد كانت هذه الطريقة وسيلة فعالة في توضيح الحقائق ودحض الشبهات، خاصة في مواجهة التيارات الفكرية المختلفة التي كانت تنتشر في عصورهم.

فقد عُرف الإمام الصادق عليه السلام بمناظراته الواسعة مع أصحاب المذاهب والديانات المختلفة، حيث كان يعتمد على المنطق والعقل في إقناع خصومه، ومما رُوي عنه أنه سُئل عن التوحيد، فقال للسائل: "هل ركبت البحر؟" قال:نعم فقال له: هل حدث أن عصفت بك الريح حتى فقدت السيطرة على السفينة؟ قال: نعم فقال له: فهل كنت تتوجه بقلبك إلى قوة تنقذك حتى وأنت لا تراها؟، قال: نعم فقال الإمام: تلك هي فطرة الإيمان بالله"(الطبرسي ع.، ١٤١٨هـ ، ج٢ ، ص١١٩)بهذه الطريقة، لم يفرض الإمام رأيه، بل جعل السائل يصل إلى الإجابة بنفسه، مما يرسّخ الفكرة في ذهنه بقوة أكبر.

وكان الإمام الرضا عليه السلام أيضًا من أبرز من استخدم أسلوب الحوار في تفنيد الانحرافات العقائدية. فقد جرت بينه وبين أحد علماء النصارى مناظرة حول ألوهية المسيح، حيث قال ذلك العالم: "نحن نقول إن عيسى ابن الله لأنه لم يكن له أب". فرد الإمام قائلاً: "إذا كان هذا معيار الألوهية، فإن آدم أولى بذلك، لأنه لم يكن له أب ولا أم" (الطبرسي ا.، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص١٥٦) بهذه الحجة البسيطة ولكن العميقة، أظهر الإمام بطلان هذا الاعتقاد دون الحاجة إلى فرض رأيه بالقوة، بل جعله واضحًا للعقل والمنطق.

لم تقتصر هذه المنهجية على المسائل العقائدية فقط، بل كانت تشمل حتى القضايا الأخلاقية والسلوكية. فقد كان الإمام علي عليه السلام يعلم أصحابه من خلال الأسئلة، مما يدفعهم إلى التفكير العميق. **فقد سُئل عن العدل والإحسان، فأجاب بسؤال: "أيّهما أفضل، أن تعطي سائلًا رغيفًا أم تعلّمه كيف يزرع القمح؟"**

. (ابن مردويه ، ، ١٤٢٤هـ ، ص٢٠٠) فكان في هذا الجواب المختصر درسٌ عظيمٌ في معنى العدل والإحسان وأثرهما في بناء المجتمع.

لقد مكّن أسلوب الحوار والمناظرة أهل البيت من نشر علومهم بأسلوب راقٍ يعتمد على الفهم والإقناع لا على الإملاء والتلقين. فبهذه الطريقة، لم يكونوا مجرد معلّمين ينقلون المعرفة، بل كانوا مربّين يغذون العقول ويغرسون في الناس القدرة على التفكير والاستدلال بأنفسهم، مما جعل تعاليمهم خالدة ومؤثرة على مر العصور.

٣ــ دور الادب والرمزية في نشر الفكر الصحيح

لعب الأدب والرمزية دورًا محوريًا في نشر فكر أهل البيت عليهم السلام، حيث لم تكن تعاليمهم مقتصرة على الخطب والمواعظ المباشرة، بل امتدت إلى أشكال أدبية تحمل في طياتها معاني عميقة ورموزًا تعبر عن القيم والمبادئ التي دعوا إليها. فقد استخدموا واتباعهم الشعر، والخطابة، والقصص الرمزية، ليصل تأثيرهم إلى مختلف الشرائح الاجتماعية، مستفيدين من قوة الكلمة في التأثير على العقول والقلوب.

كانت الخطابة أحد الوسائل الأدبية الفعالة في نشر فكر أهل البيت، فقد استخدمها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وانصاره بمهارة في كربلاء، حيث حملت خطبهم معاني عميقة ورموزًا قوية. ومن ذلك قوله يوم عاشوراء: "**إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحرارًا في دنياكم" ابن قتيبة الدينوري** ، (ابن قتيبة الدينوري ، ١٤١٣هـ ، ج١، ص٩٠)حيث لم يخاطب أعداءه بمنطق ديني فقط، بل خاطبهم بمنطق الحرية والكرامة، مما يعكس مدى استخدام الرمز في التأثير على النفوس.

إلى جانب الشعر والخطابة، كانت الرمزية حاضرة بقوة في القصص والمواقف التي تناقلها أتباع أهل البيت عبر الأجيال. فقد كانت أقوالهم وأفعالهم تحمل أبعادًا رمزية تعبر عن معاني أعمق، مثل موقف الإمام علي عليه السلام عندما كان ينزع باب خيبر (ابن كثير ، ١٤٠٨هـ ، ج٢ ، ص١١٧)، فلم يكن ذلك مجرد حدث تاريخي، بل تحول إلى رمز للقوة الإيمانية والانتصار للحق.

لقد ساهم الأدب والرمزية في ترسيخ فكر أهل البيت بطريقة جعلت تعاليمهم خالدة في وجدان الناس، حيث استطاعوا من خلال هذه الوسائل تجاوز حدود الزمان والمكان، ليصل تأثيرهم إلى الأجيال المتعاقبة، ويظل فكرهم حاضرًا في وجدان الأمة.

إن ما تقدم هو بعضٌ من استراتيجيات أهل البيت عليهم السلام في ترسيخ التعليم ومحاربة الانحرافات الفكرية، أو غيض من فيض مما قدموه من أساليب تربوية وفكرية راقية. فقد استخدموا منهجيات تعليمية متقدمة لم تقتصر على التلقين المباشر، بل شملت أساليب متنوعة مثل التعليم غير المباشر، والتأثير بالسلوك والمواقف الحياتية، واستخدام الصمت والإيحاء، وإثارة التساؤلات، إضافة إلى الحوار والمناظرة الفكرية، وتوظيف الأدب والرمزية في نشر فكرهم. وقد أثبتت هذه الأساليب فعاليتها في مواجهة التحديات الفكرية في عصرهم، حيث نجحوا في حماية المبادئ الإسلامية من التحريف، ودحض الشبهات، وتعزيز الوعي النقدي لدى أتباعهم.

لذا، فإن دراسة هذه الأساليب وتطبيقها في مجالات التعليم والإعلام يمكن أن يسهم في بناء وعي فكري متزن، قادر على مواجهة التيارات الفكرية المتحرفة بأسلوب علمي رصين. ومن الجدير بالذكر أن العديد من الجامعات والمناهج التعليمية الحديثة (توفيق، ٢٠١٧ ، ص٥٨) توصي بتبنّي هذه الأساليب في التدريس، نظرًا لفعاليتها في تعزيز التفكير النقدي، وتنمية الوعي الذاتي، والحد من التأثيرات العميقة وحتى السطحية للأفكار المتطرفة، مما يؤكد أهمية استلهام هذا التراث التعليمي القيم في عالم اليوم.

المبحث الثالث: نتائج التعليم في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة

شكّلت جهود أهل البيت عليهم السلام في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة نموذجًا رائدًا في ترسيخ التعليم كحاجز منيع أمام الانحراف والتطرف. فقد جعلوا من نشر العلوم والمعارف، وتعزيز منهجية التفكير النقدي، وبثّ القيم الإسلامية الأصيلة أدوات أساسية لحماية الأمة من التشويه الفكري والانحراف العقائدي. وأسفرت هذه الجهود عن نتائج جوهرية، أبرزها ترسيخ الوعي المستنير، وتعزيز المناعة الفكرية للمجتمع، وصيانة الهوية الدينية والثقافية من محاولات التحريف والطمس، ومن بين اهم تلك النتائج :

١ـ العلم والتوعية منهج اهل البيت في بناء مجتمع قوي ومستنير

كان لأهل البيت (عليهم السلام) دورٌ محوريّ في بناء مجتمعٍ واعٍ متعلّم، إذ اعتمدوا التعليم والتوجيه الفكري وسيلةً لإرساء القيم وتطوير العقول. فلم يكن العلم لديهم مجرد وسيلة لاكتساب المعرفة، بل كان أساس النهضة الفكرية والاجتماعية، وهو السلاح الأقوى في مواجهة الانحرافات الفكرية والتحديات الحضارية.

لذا ركّز أهل البيت على نشر المعرفة المستندة إلى مصادر موثوقة، فكانت بيوتهم مدارس تُخرّج العلماء والمفكرين، وأحاديثهم زادًا يغذي العقول بالحقائق الناصعة، اذ اعتمدوا في تعليمهم على القرآن الكريم والسنة النبوية، مؤكدين على أهمية البحث والتدبر، فلم يكن التعليم لديهم مجرد نقلٍ للمعلومات، بل كان تربيةً للعقول وتنميةً للقدرات النقدية، مما ساهم في تعزيز ثقافة السؤال والحوار، وجعل المجتمع أكثر إدراكًا لقضاياه وأقدر على مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية، وقد أكد الإمام علي (عليه السلام) على أهمية العلم بقوله: "**العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم يزيد بالإنفاق والمال ينقص بالنفقة**" (الليثي ، د.ت ،ج١ ، ص٨٩)، مشيرًا إلى أن العلم هو الركيزة الأساسية التي تحمي الإنسان وتقوده نحو الاستقرار الفكري والاجتماعي، وكان يرى في الجهل سببًا رئيسًا للانحراف، إذ لا يمكن لمجتمع أن يتقدم ما لم يكن أفراده مسلحين بالمعرفة والوعي، كما أكد على الدور المحوري للعلم في تمكين الأفراد ورفعهم عن التبعية بقوله: "**العلم يُورِثُ العَبدَ السُّؤدَدَ، وَيَرفَعُهُ عَنِ التَّبَعِيَّةِ، وَيُدخِلُهُ في دَرجَةِ المُلوكِ.**" (ابن مردويه ، ، ١٤٢٤هـ ، ص٢٠٠)وهذا القول يعكس بوضوح كيف أن العلم يحرر الإنسان من الجهل والخضوع الأعمى، ويمنحه القدرة على القيادة واتخاذ القرار المستقل، بعيدًا عن التضليل والانقياد وراء الأفكار المنحرفة.

وفي هذا السياق، عمل الإمام الباقر (عليه السلام) على تأسيس حركة علمية واسعة، حيث شجّع على البحث والاطلاع، قائلاً: "**اغدُ عالمًا أو متعلمًا أو محبًا للعلماء، ولا تكن الرابع فتهلك**" (الطبرسي ا.، ١٣٩٢هـ ،

ص٢٨٨)وبذلك بيّن أن المجتمع لا يمكن أن ينهض إلا إذا كان أفراده إما علماء أو طلاب علم أو داعمين للمعرفة، مما يعكس مدى أهمية طلب العلم في بناء الأمم، وقد اكمل الإمام الصادق (عليه السلام) هذا المشروع العلمي الكبير، فأسّس مدرسة فكرية ضخمة خرّجت آلاف العلماء، وكان يؤكد على ضرورة فهم الحقائق العلمية والدينية على أسس راسخة، واهمية العالم ودوره حيث قال: "**من تعلم علمًا ليعلم به الناس ابتغاء وجه الله أعطاه الله أجر سبعين نبيًا**" (الامدي ، ١٤١٠هـ ، ص٨٩) مما يبرز دور العلم واهمية نشر العلماء العلم الصحيح لمواجهة الفكر المنحرف وتقديم البديل المعرفي الصحيح.

لم تقتصر جهود أهل البيت على العلوم الدينية فحسب، بل امتدّت إلى العلوم الطبيعية والفلسفة والمنطق، حيث وجّهوا أتباعهم نحو البحث والتعلم من مصادر متنوعة، مما ساهم في بناء قاعدة معرفية متينة. وكانوا يرون في نشر العلم مسؤولية أخلاقية وإنسانية، معتبرين أن تثقيف المجتمع وحمايته من الجهل جزءٌ من رسالتهم.

وبفضل هذه الجهود، أصبح المجتمع الإسلامي أكثر وعيًا، إذ ساهمت هذه الحركة التعليمية في خلق جيلٍ قادرٍ على التمييز بين الحق والباطل، ومحصّنٍ ضد التيارات الفكرية المنحرفة، وهكذا لم يكن تعليم أهل البيت مجرد توجيهٍ نظري، بل كان مشروعًا حضاريًا هدفه بناء الإنسان القادر على قيادة نفسه ومجتمعه نحو النور والمعرفة.

٢ــ تحصين المجتمع ومواجهة الانحرافات العقائدية

ساهم أهل البيت (عليهم السلام) بشكل جوهري في تحصين المجتمع فكريًا وعقائديًا، عبر ترسيخ منهج قائم على العلم والوعي، لمواجهة الانحرافات التي قد تزعزع ثوابت الأمة. لم يكن تصديهم لهذه الانحرافات مجرد رد فعل، بل مشروعًا متكاملًا اعتمد على نشر المعرفة الصحيحة وتفنيد الشبهات بالحجة والمنطق، مما أسهم في بناء مجتمع راسخ أمام التيارات المنحرفة.

فقد أكد الإمام الحسن (عليه السلام) على ضرورة تحصين الفكر بقوله: "ثقفوا الناس، وتفقهوا في أمور دينكم، وانقلوا العلم إلى غيركم، واحذروا أن تكونوا غافلين، فتكونوا فريسةً للجهل والضلال." (.الصدوق ، ، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص٤٨)

أما الإمام زين العابدين (عليه السلام)، فقد شدد على أهمية التمييز بين الحق والباطل، قائلاً: "**ليس لك أن تقعد مع من شئت، إن الله يقول: إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ (القران الكريم ، سورة الانعام ، اية ٦٧)فإذا علمت أنهم يخوضون في آيات الله فلا تقعد معهم**" (الفتال النيسابوري

، ز.، د.ت ، ص٣٤٤)، مما يؤكد ضرورة الحذر من التيارات المشبوهة وأصحاب الفكر المنحرف الذين يسيئون استخدام الدين لتحقيق أهدافهم.

وقد تجلى نهج المواجهة الفكرية عند الإمام الكاظم (عليه السلام)، حينما قال: "**وجدت علم الناس في أربع: أولها أن تعرف ربك، والثانية أن تعرف ما صنع بك، والثالثة أن تعرف ما أراد منك، والرابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك**" (الامدي ، ١٤١٠هـ ، ص٨٩)، موضحًا أن معرفة أسس العقيدة ومتطلبات الإيمان هي الحصن الحقيقي ضد الانحراف.

كذلك، كان للإمام الجواد (عليه السلام) (ت:٢٢٠هـ) (الطبرسي ا.، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص١٥٦) دور بارز في التصدي للتحريفات الفكرية، وقد قال في ذلك: "**المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال: توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممن ينصحه**" (الطبرسي ا.، ١٣٩٢هـ ، ص٢٨٨) مما يرسّخ مبدأ المراقبة الذاتية والرجوع إلى أهل العلم في مواجهة الشبهات.

بهذا النهج، أسهم أهل البيت في بناء درع فكري متين، جعل الأمة قادرة على الصمود في وجه الموجات الفكرية المضلة، مؤكدين أن العلم والوعي هما السلاح الأهم في مواجهة الانحرافات العقائدية.

٣ـ ترسيخ أسلوب المناظرة والحوار كأداة لمواجهة الانحراف

اعتمد أهل البيت (عليهم السلام) الحوار العقلي والمناظرة الهادفة وسيلةً أساسيةً لمواجهة الانحرافات العقائدية، فكان نهجهم قائمًا على تقديم الحجة وإقناع العقول بدلًا من الإقصاء أو العنف. وقد أرسوا بذلك منهجًا فكريًا متينًا يحفظ وحدة المجتمع ويحصّنه من التأثيرات الفكرية المنحرفة.

كان الإمام الباقر (عليه السلام) مثالًا في هذا المجال، حيث قال: "**الكمال كل الكمال في تفَقُّهٍ في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة**"، مشيرًا إلى أن الفقه والمعرفة هما الأساس في مواجهة التحديات الفكرية. وقد اعتمد في مناظراته مع الفرق المختلفة أسلوبًا يجمع بين المنطق واللطف، مما جعل خصومه يعترفون بقوة حججه.

أما الإمام الرضا (عليه السلام)، فقد برع في مناظراته مع كبار العلماء والمفكرين في عصره، حيث قال: "**إن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا**" (الفتال النيسابوري ، ز.، د.ت ، ج١ ، ص٥٤) موضحًا أن تقديم الفكر النقي بطريقة عقلانية ومنظمة هو السبيل لجذب الناس إلى الحقيقة.

كذلك، كان للإمام الهادي (عليه السلام) (ت:٢٥٤هـ) (الطبرسي ا.، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص١٥٦) منهج حواري فريد، إذ أكد: "**لو سكت الجاهل ما اختلف الناس**" (المجلسي ، ١٤٠٣هـ ، ج٣، ص١٦٥)، داعيًا إلى تقديم العلم الصحيح لمنع انتشار الفتن والانحرافات الفكرية.

من خلال هذه المبادئ، رسّخ أهل البيت ثقافة الحوار البنّاء، وجعلوا المناظرة وسيلةً راقية لمواجهة الفكر المنحرف، مما أسهم في تكوين مجتمعٍ واعٍ قادرٍ على التمييز بين الحق والباطل.

٤ــ تصحيح العقيدة الإسلامية ومواجهة الغلو

يعد تصحيح العقيدة الإسلامية من أهم الواجبات، إذ يحفظ الدين من التحريف والانحراف. وقد حذّر أئمة أهل البيت عليهم السلام من الغلو، لأنه يخرج الإنسان عن الصراط المستقيم ويفسد التوحيد الخالص. يقول الإمام علي عليه السلام: "**هلك فيَّ رجلان: محبّ غالٍ، ومبغض قالٍ**" (الكليني، ١٣٦٥هـ ، ج٢ ص٢١٢)وهذا يؤكد أن الغلو، سواء في الإفراط أو التفريط، يؤدي إلى الانحراف عن الحق.

أما الإمام الباقر عليه السلام، فقد شدد على أهمية اتباع الدين كما جاء في القرآن والسنة، فقال: "**بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم ينادَ بشيء كما نودي بالولاية، فخذوا بالطريق الوسط، فإن الغالي مارق، والتالي عنّا زاهق.**" (الامدي ، ١٤١٠هـ ، ص٨٩) مما يدل على أن الابتعاد عن الغلو هو السبيل للثبات على الحق.

وقد سار الأئمة عليهم السلام على نهج واضح في محاربة الغلو، إذ كان موقفهم حازمًا تجاه الذين أرادوا أن يضفوا عليهم صفات تتجاوز مقام العبودية، فعندما بلغ الإمام الكاظم عليه السلام أن أحد أصحابه يعتقد بإلوهيته، قال: "**اللهم إني أبرأ إليك مما قال فلان، فإنه لا يعرفني ولا أعرفه**" (ابن شهر اشوب ،، ١٣٧٩هـ ، ج٢ ، ص١٩٠)، معلنًا تبرؤه ممن يتجاوز الحد في مدحه، ومؤكدًا أن كل فضل لهم هو بفضل الله.

وكذلك الإمام الحسن العسكري عليه السلام، عندما سئل عن مقالة المفوضة الذين بالغوا في تصوير علاقة الأئمة بالله، ردّ بحسم قائلاً: "**كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء الله شئنا، والله يقول: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾**" (الطبرسي ا.، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص١٥٦)، ليضع حدًا واضحًا بين العقيدة الصحيحة والغلو المرفوض، حيث يبين أن الأئمة عباد لله، يتصرفون ضمن مشيئته، ولا يملكون استقلالية مطلقة في إرادتهم.

وبذلك، يتضح أن العقيدة الصحيحة تقوم على التوحيد الخالص، والتزام الاعتدال، ونبذ كل ما يؤدي إلى التشدد أو الابتداع.

٥ــ تعزيز منهج التفكير النقدي بدلا من التلقين

اعتمد أهل البيت في منهجهم التعليمي على تعزيز التفكير النقدي والحوار العقلي بدلًا من التلقين، مما ساهم في تنمية العقول وتحفيزها على البحث والاستدلال، فالرسول ﷺ كان يسأل أصحابه لإثارة عقولهم، كما في حديثه مع أحدهم: "**بمَ تحكم؟**"، فاستدرجه حتى وصل إلى الاجتهاد (المجلسي ، ١٤٠٣هـ ، ج٣، ص١٦٥)، مما يُظهر أهمية التفكير المستقل، وقد أكد الامام علي على التحرر الفكري بقوله: "**ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرًا**" (الليثي ، د.ت ،ج١ ، ص٨٩)، وهو توجيه لعدم الانقياد الأعمى دون وعي. كما اعتمد أسلوب الحوار لإثبات الحقائق، كما في مناظرته مع الخوارج، حيث لم يقمعهم، بل ناقشهم بالحجة والمنطق حتى عاد كثير منهم إلى الحق (ابن مردويه ، ، ١٤٢٤هـ ، ص٢٠٠).

وفي مجلسه مع أحد تلاميذه، سأله هذا الأخير عن التوحيد، فطرح عليه الإمام سلسلة من الأسئلة التي قادته إلى استنتاج الإجابة بنفسه (الطبرسي ا.، ١٣٩٢هـ ، ص٢٨٨)

وكذلك استخدم الإمام الكاظم ، أسلوب التشكيك الإيجابي لتنبيه العقول، كما في قوله لهشام بن الحكم[٢]: "**يا هشام، لو كان في يدك جوزة، وقال الناس إنها لؤلؤة، ما كان ينفعك؟**" (الفتال النيسابوري ، ز.، د.ت ، ص٣٤٤)ليؤكد أهمية عدم الانخداع بالمظاهر، وهو مبدأ أساسي في التفكير النقدي.

وفي زمن الإمام الرضا ، واجه علماء الأديان الأخرى في مناظرات مشهورة، حيث كان يُناقشهم بمنطقهم، كما في مناظرته مع الجاثليق (عالم النصارى)، حيث سأله عن دلائل النبوة، ثم استنتج الجاثليق بنفسه صحة نبوة محمد ﷺ من خلال أدلة من الإنجيل ذاته (المجلسي ، ١٤٠٣هـ ، ج٣، ص١٦٥) مما أظهر أسلوب الإمام في دفع الآخرين إلى الاستنتاج الذاتي بدلًا من فرض الرأي عليهم.

---

(٢)هشام بن الحكم الكندي من أعلام الشيعة في القرن الثاني الهجري، ومن رواة الحديث ومتكلمي الشيعة، وهو من أصحاب جعفر الصادق وموسى الكاظم ، وقد روى عنهما أحاديث، وكان يعمل بالتجارة الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن ، (ت: ٤٦٠هـ) ، اختيار معرفة الرجال ، مؤسسة اهل البيت لأحياء التراث ، (د.م ــ ١٤٠٤ هـ) ج١ ، ص٩٠ .

الخاتمة

لَا يُمْكِنُ اِخْتِزَالُ دَوْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فِي التَّعْلِيمِ ضِمْنَ إِطَارِ نَقْلِ الْمَعْرِفَةِ فَحَسْبُ، بَلْ يَتَجَلَّى نَهْجُهُمْ فِي كَوْنِهِ مَشْرُوعًا مُتَكَمِّلًا لِصِيَاغَةِ الْوَعْيِ وَبِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ عَلَى أُسُسٍ فِكْرِيَّةٍ مَتِينَةٍ. لَقَدْ أَدْرَكُوا أَنَّ الْجَهْلَ لَيْسَ مُجَرَّدَ نَقْصٍ فِي الْمَعْلُومَاتِ، بَلْ هُوَ الْبِيئَةُ الْمُثْلَى لِنُمُوِّ الْانْحِرَافَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالتَّشَوُّهَاتِ الْعَقَائِدِيَّةِ، وَلِذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ تَصَدُّوهُمْ لِهَذِهِ التَّحَدِّيَاتِ قَائِمًا عَلَى الْمُوَاجَهَةِ الْمُبَاشِرَةِ فَقَطْ، بَلْ عَلَى اِسْتِرَاتِيجِيَّةٍ عَمِيقَةٍ تَمْزِجُ بَيْنَ التَّعْلِيمِ، وَالْحِوَارِ، وَالتَّرْبِيَةِ الْعَمَلِيَّةِ، وَتَعْزِيزِ التَّفْكِيرِ النَّقْدِيِّ.

- التَّعْلِيمُ لَيْسَ مُجَرَّدَ نَقْلٍ لِلْمَعْرِفَةِ، بَلْ هُوَ أَدَاةٌ لِإِصْلَاحِ الْفِكْرِ وَالْمُجْتَمَعِ: فَقَدْ كَانَ التَّعْلِيمُ فِي فِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَسِيلَةً لِتَرْسِيخِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَلَيْسَ مُجَرَّدَ وَسِيلَةٍ لِاكْتِسَابِ الْمَعْلُومَاتِ.
- التَّوَازُنُ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ: لَمْ يَكُنْ نَهْجُهُمْ قَائِمًا عَلَى الْحِفْظِ وَالتَّلْقِينِ، بَلْ أَكَّدُوا أَنَّ التَّعْلِيمَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَزِيجًا مِنَ النَّقْلِ الْمُوَثَّقِ وَالتَّفْكِيرِ الْعَقْلِيِّ، لِضَمَانِ غَيْرِ الانْقِيَادِ الْأَعْمَى أَوِ الْوُقُوعِ فِي التَّأْوِيلَاتِ الْخَاطِئَةِ.
- التَّعْلِيمُ غَيْرُ الْمُبَاشِرِ أَكْثَرُ تَأْثِيرًا مِنَ التَّوْجِيهِ الْمُبَاشِرِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ: اسْتَخْدَمَ أَهْلُ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) أَسَالِيبَ مِثْلَ الرَّمْزِيَّةِ، وَالْإِيحَاءِ، وَإِثَارَةِ التَّسَاؤُلَاتِ، مِمَّا جَعَلَ التَّعَالِيمَ تَتَرَسَّخُ فِي أَذْهَانِ الْمُتَلَقِّينَ بِطَرِيقَةٍ أَعْمَقَ مِنَ التَّلْقِينِ الصَّرِيحِ.
- مُوَاجَهَةُ الْانْحِرَافَاتِ الْفِكْرِيَّةِ تَتِمُّ عَبْرَ بِنَاءِ مَنْظُومَةٍ فِكْرِيَّةٍ بَدِيلَةٍ، وَلَيْسَ فَقَطْ مِنْ خِلَالِ دَحْضِ الْأَفْكَارِ الْخَاطِئَةِ: لَمْ يَكْتَصِرْ دَوْرُهُمْ عَلَى تَفْنِيدِ الشُّبُهَاتِ، بَلْ أَسَّسُوا نِظَامًا تَعْلِيمِيًّا مُتَكَمِّلًا قَادِرًا عَلَى إِنتاجِ الْوَعْيِ وَتَحْقِيقِ الْمَنَاعَةِ الْفِكْرِيَّةِ.
- أَهَمِّيَّةُ التَّفْكِيرِ النَّقْدِيِّ فِي تَرْسِيخِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ: شَدَّدُوا عَلَى أَنَّ الإِيمَانَ لَا يَكُونُ مُجَرَّدَ تَقْلِيدٍ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ نَابِعًا مِنْ فَهْمٍ وَاعٍ وَتَأَمُّلٍ مَنْطِقِيٍّ، مِمَّا يَجْعَلُ الْفِكْرَ الْإِسْلَامِيَّ أَكْثَرَ قُدْرَةً عَلَى مُوَاجَهَةِ التَّيَّارَاتِ الْمُنْحَرِفَةِ.
- التَّعْلِيمُ وَسِيلَةٌ لِلتَّحَرُّرِ اَلاجْتِمَاعِيِّ وَالْفِكْرِيِّ: كَانَ نَشْرُ الْعِلْمِ عِندَهُمْ مُرْتَبِطًا بِتَمْكِينِ الإِنسَانِ مِنَ الاسْتِقْلَالِ الْفِكْرِيِّ، مِمَّا يَجْعَلُهُ قَادِرًا عَلَى مُقَاوَمَةِ التَّضْلِيلِ وَالْخَدَاعِ.
- عَدَمُ التَّقَيُّدِ بِالتَّسَلْسُلِ الزَّمَنِيِّ فِي تَنَاوُلِ أَقْوَالِ الْمَعْصُومِينَ: اعْتَمَدَ الْبَحْثُ عَلَى الاسْتِشْهَادِ بِأَقْوَالِهِمْ حَسَبَ الْحَاجَةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ، مِمَّا مَكَّنَ مِنْ تَقْدِيمِ رُؤْيَةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ مُتَمَاسِكَةٍ تَسْلِطُ الضَّوْءَ عَلَى جَوْهَرِ الْأَفْكَارِ الْمُطْرَحَةِ، دُونَ التَّقَيُّدِ بِالْتَّرْتِيبِ الزَّمَنِيِّ التَّقْلِيدِيِّ.

إِنَّ دِرَاسَةَ التَّعْلِيمِ فِي فِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) تَكْشِفُ عَنْ مَشْرُوعٍ حَضَارِيٍّ مُتَكَمِّلٍ، يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ نَمُوذَجًا يُحْتَذَى بِهِ فِي بِنَاءِ الْمَنَاهِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ الْحَدِيثَةِ. فَالتَّعْلِيمُ عِندَهُمْ لَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَ دُرُوسٍ تُلْقَى، بَلْ كَانَ ثَوْرَةً فِكرِيَّةً

مُسْتَمِرَّةً، تَتَجَاوَزُ حُدُودَ الزَّمَانِ وَالمَكَانِ، قَادِرَةً عَلَى إِحْيَاءِ الْعُقُولِ، وَتَشْكِيلِ أَجْيَالٍ تَمْتَلِكُ الْقُدْرَةَ عَلَى التَّفْكِيرِ، وَالتَّمْيِيزِ، وَالْمُقَاوَمَةِ. وَفِي ظِلِّ التَّحَدِّيَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ، رُبَّمَا يَكُونُ الرُّجُوعُ إِلَى هَذَا النَّهْجِ هُوَ السَّبِيلُ لِاسْتِعَادَةِ وَعْيٍ أَصِيلٍ، يُقَاوِمُ التَّزْيِيفَ، وَيُعِيدُ لِلْأُمَّةِ مَكَانَتَهَا الْحَضَارِيَّةِ.

قائمة المصادر

القران الكريم

ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد (ت:٦٣٠هـ) ،

١. اسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ـ د.ت)

الامدي ، عبد الواحد التميمي ، (ت:٥٥٠هـ) ،

٢. غرر الحكم ودرر الكلم ، ط٢ ، دار الكتاب الاسلامي ، (قم ـ ١٤١٠هـ)

البخاري ، ابو عبدالله محمد ين اسماعيل ، (ت:٢٥٦ هـ) ،

٣. صحيح البخاري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (د.م ـ ١٤٠١هـ) ،

البلاذري ، احمد بن يحيى ، (ت:٢٧٩هـ) ،

٤. انساب الاشراف ، ط١ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، (بيروت ـ د.ت) ،

الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى ،(ت:٢٧٩هـ) ،

٥. سنن الترمذي ، ط٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت ـ ١٤٠٣هـ)

ابو مخنف ، لوط بن يحيى بن سعيد ، (ت:١٥٧هـ) ،

٦. مقتل الحسين ، ل.ن ، (د.م ـ د.ت) ،

ابن شهر اشوب ، محمد بن علي المازندراني ، (ت:٥٨٨هـ) ،

٧. مناقب ال ابي طالب ، ط١ ، المطبعة العلمية ، (قم ـ ١٣٧٩هـ)

؛ ابن الصباغ ، علي بن محمد بن احمد المالكي ، (ت:٨٥٥هـ)

٨. الفصول المهمة في معرفة الائمة ، ط١ ، دار الحديث ، (د.م ـ ١٤٢٢هـ)

.الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، (ت:٣٨١هـ)

٩. الامالي ، ط١ ، مركز الطباعة للدراسات والنشر ، (قم ـ ١٤١٧هـ) ،

١٠.عيون اخبار الرضا ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ـ ١٤٠٤هـ)

الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن ، (ت:٥٤٨هـ) ،

١١.اعلام الورى باعلام الهدى ، ط١ ، مؤسسة ال البيت لأحياء التراث ، (قم ـ ١٤١٧هـ) ،

الطبرسي ، علي بن الحسن ، (ت ق٧هـ) ،

١٢.مشكاة الانوار في غرر الحكم ، ط١ ، دار الحديث ، (قم ـ١٤١٨هـ)

الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن ، (ت: ٤٦٠هـ) ،

١٣.اختيار معرفة الرجال ، مؤسسة اهل البيت لأحياء التراث ، (د.م ـ ١٤٠٤ هـ)

الفتال النيسابوري ، زين المحدثين محمد بن الحسن بن علي بن احمد (ت:٥٠٨ هـ) ،
١٤.روضة الواعظين وبصيرة المتعظين ،منشورات الشريف الرضي ، (قم ، د.ت)
ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم ،(ت:٢٧٦هـ)
١٥.الامامة والسياسة ، ط١ ، انتشارات الشريف الرضي ، (قم ـ ١٤١٣ هـ)
ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل الدمشقي ، (ت:٧٧٤هـ)
١٦.البداية والنهاية ،ط١ ، دار التراث العربي ، (بيروت ـ ١٤٠٨هـ)
الكليني ، محمد بن يعقوب ، (ت:٣٢٩هـ)
١٧.الكافي ،ط٤ ، دار الكتب الاسلامية ، (طهران . ١٣٦٥هـ).
الليثي ، علي بن محمد الواسطي ، (ت:ق٦هـ)
١٨.عيون المواعظ والحكم ، ط١ ، دار الحديث ، (د.م ـ د.ت) ،
العوتبي ، سلمة بن مسلمة الصحاري، (ت:ق ٥هـ) ،
١٩.الانساب ، ط٤ ، وزارة التراث والثقافة ، (عمان ـ ١٤٢٧هـ)
المجلسي ، محمد باقر ، (ت:١١١١هـ) ،
٢٠.بحار الانوار الجامع لدرر اخبار الائمة الاطهار ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ـ ١٤٠٣هـ)
المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري ، (ت:٤١٣هـ) ،
٢١.الامالي ، ط٢ ، دار المفيد للطباعة والنشر ، (بيروت ـ ١٤١٤هـ)
ابن هشام ، ابو محمد بن عبد الملك ، (ت:٢١٨هـ) ،
٢٢.السيرة النبوية ، مكتبة محمد علي واولاده ، (مصر ـ ١٣٨٣هـ)